

العقلانية الغربية المادية من العلمانية إلى الامبريالية في فكر المسيري

Formsecularism to imperialqrisim In al-masiri,s thought

تاريخ النشر: 2026/04/30

تاريخ القبول: 2026/04/04

تاريخ الإرسال: 2026/01/10

محمود شارف¹، صالح بن لفقي²¹ مخبر مجتمع تربية عمل، جامعة تيزي وزو، الجزائر،EMAIL :Mahmoud.charef@ummtto.dz

orcid :0009-0002-0845-6566

² مخبر مجتمع تربية عمل، جامعة تيزي وزو، الجزائر، EMAIL:salah.benlefki@ummtto.dz

الملخص :

تهدف هذه الدراسة الى تحديد حقيقة العقلانية المادية، وجوهرها في الحضارة الغربية، من منظور المسيري، والذي حاول تبرير أنها مشروع غير برئ، وهذا نظرا للعلاقة التي تربطها بالعلمانية والامبريالية، بل ولاعتبارها تهدف الى اختزال الإنسان والكون في البعد المادي، الذي ينفي عنهما كل قداسة، وكل طابع أنساني أخلاقي، إذ يؤكد بأن العقلانية المادية ارتكزت عن العلمانية التي تطورت تدريجيا، تحت ما يسميه المسيري متتالية العلمانية، والتي تمثل الجانب النظري لها، إلا أن العقلانية لم تبقى في حدود التنظير العلماني، بل امتدت لتنتج الامبريالية باعتبارها ممارسة حضارية، تعبر عن الجانب التطبيقي لها، والتي تطورت وفق ما يسميه حلقات الامبريالية، شأنها في ذلك شأن العلمانية، وبهذا تصل العقلانية المادية الى صورتها النهائية، لتختزل الطبيعة والإنسان لخدمة الرجل الأوربي، وفق ما يتلاءم مع واقعه المعاصر.

الكلمات المفتاحية: العقلانية المادية، العلمانية، الامبريالية.

المؤلف المرسل: محمود شارف، الإيميل: Mahmoud.charef@ummtto.dz

Abstract:

This study aims to identify the true nature of material rationality and its essence in western civilization from the perspective of Al-Messiri , who sought to justify the view that it is not an innocent project. This is due to the relationship that links it to secularism and imperialism he even considered it a project that seeks to reduce the human being and the on universe to the material dimension, stripping them of all sanctity and of every ethical and humane ethical aspect.

He affirms that material rationality is grounded in secularism , which developed gradually through what he calls the "se cularization sequence" representing its theoretical dimension. However, rationality did not remain confined to secular theorization: rather, it extended to produce imperialism, as a civilizational practice that expresses its partial dimension which developed according to what he terms the "stages of imperialism " much like secularism itself in this way material rationality reaches it is final from , redusing human beings and nature to serve the European men , in a manner consistent with its contemporary reality.

Keywords: rationality. Material imperialism , secularism.

1. مقدمة:

إن المتأمل في فكر المسيري يلاحظ بوضوح مدى اهتمامه بالحضارة الغربية ونقدها، هذه الأخيرة التي لاح بريقها، منذ عصر الأنوار وذلك بظهور الثورة الصناعية في إنجلترا ، وثورة الحرية في فرنسا والفنية في ايطالي ، وهذا كله انطلاقا من ظهور النزعة التجريبية بصدور كتاب الارغانون الجديد، لفرنسيس بيكون والنزوع نحو السيطرة على الطبيعة من جهة، وظهور النزعة العقلية من جهة أخرى، بظهور كتاب مقال في الطريقة لرونية ديكرت، لهذا يمكن القول إن حركة التنوير أو ما يعرف بالحدثة في ما بعد، ارتكزت عن المنهج العقلي والمنهج التجريبي، وهو ما جعل مشروع الحدثة ينتهي بما يعرف بالعقلانية المادية على



حد تعبير المسيري، وهي نتيجة حتمية آلت إليها الحداثة بناء على منطقاتها، إلا أن ما تجدر الإشارة إليه، أن هذه الأخيرة بكل مقوماتها وما تحمله من ايجابيات وسلبيات، لم تكن مشروعاً بريئاً حسب تصور المسيري، لأنه يرى: « أن الحداثة التي تبنّاها العالم الغربي والتي تجعله ينظر الى نفسه على اعتباره أنه هو(وليس الإنسان او الإنسانية) مركز العالم، وان ينظر الى العالم على أنه مادة استعمالية يوظفها لصالحه باعتباره أكثر تقدماً وقوة، ولذا فإن منظومة الحداثة الغربية هي في واقع الأمر منظومة امبريالية داروينية، و هذا هو التعريف الحقيقي للحداثة كما تحقق تاريخياً، وليس كما عرفت معجمياً، وهذا هو التعريف الذي يمكننا من قراءة الكثير من الظواهر الحديثة » (المسيري، 2006، ص، 34)

ما يمكن استنتاجه من قول المسيري، أن الحداثة مشروع له أهدافاً محددة مسبقاً سواء كان ذلك بقصد، أو بغير قصد، وكلها تسعى الى تكريس مركزية الرجل الأبيض (الأوروبي)، وما عداه يعد شكلاً من أشكال المادة، يجب السيطرة عليه شأنه في ذلك شأن الطبيعة، ولهذا تأسست الحداثة عن العقلانية المادية، التي تهدف الى الامبريالية وفق القوة باسم التقدم، وقد لعبت العلمانية دوراً كبيراً في تأسيس مشروع الحداثة، وتحقيق أهدافه بطريقة تدريجية، وهذا ما يفسح المجال لمجموعة من الإشكاليات التي يفرضها منطق الطرح الفكري، والتي يمكن معالجتها انطلاقاً من مجموعة من الفرضيات وهي:

1-1-الفرضيات: من أهم الفرضيات التي ينطلق منها البحث:

- الحداثة مشروع غير بريء، أهدافه محددة بطريقة قصدية أو غير قصدية
- العقلانية الغربية المادية، ارتكزت عن العلمانية والامبريالية.
- العلمانية مثلت الجانب التنظيري للعقلانية الغربية المادية.
- الامبريالية مثلت الجانب التطبيقي للعقلانية الغربية المادية.

1-2- الإشكالية:

ما المقصود بالعقلانية في التصور الفكري، لعبد الوهاب المسيحي؟ وما مفهوم العلمانية؟ وكيف شكلت جزء نظريا للعقلانية المادية؟ وهل الامبريالية ما هي إلا الجانب التطبيقي للعقلانية؟ وهل يمكن القول أن العقلانية الغربية هي تكامل بين العلمانية والامبريالية؟ أو ما طبيعة العلاقة التي تجمع العقلانية المادية، بالعلمانية والامبريالية؟.

2_ مفهوم العقلانية: تعتبر العقلانية من أبرز الاتجاهات الفكرية والفلسفية، التي جعلت العقل سبيلا وحيدا لبناء الحقائق، والحكم عن الأشياء والظواهر، فقد حاول الإنسان منذ القدم البحث عن أصل الكون والتمييز بين الحق والباطل، معتمدا عن التفكير والتأمل والتحليل والاستدلال، وهذا ما جعل العقلانية تبرز بوصفها منهجا، يؤكد أن العقل قادر على الوصول الى المعرفة والحقيقة سواء بشكل مستقل، أو من خلال التكامل مع الخبرة والتجربة الحسية، وعليه فإن المعنى الشامل الذي تحمله العقلانية للقارئ بشكل عام وشمولي، هو «ارتباطها بالصفة القريبة «عقلية» rational والجذر الاشتقاقي لكلمتي، هو الاسم اللاتيني ratio ومعناه العقل réson، وهكذا يفهم من كلمة عقلاني عموما، الشخص الذي يؤكد قدرات الإنسان العقلية تأكيدا خاصا، ولديه إيمانا غير عادي بقيمة العقل والمحااجة العقلية» (كونتنغهام، 1997، ص، 13)، وبهذا تغدو العقلانية بمعناها العام، الاعتقاد بقوة العقل في بناء المعرفة في جميع المجالات، باعتباره ملكة وقدرة تشمل مجموعة من الوظائف كالتحليل، والاستدلال، والتأمل، بل إن هذا «المفهوم العام والواسع للعقلانية، هو الالتزام بمقاييس العقلية الذي هو المطلوب الجوهرية في أي بحث فلسفي، وفي الحقيقة لأية مجموعة من افتراضات الحقيقة مهما كانت، وبهذا المعنى العام يبدو أن كل الفلاسفة من دون استثناء هم عقلانيون» (كونتنغهام، 1997، ص، 16)، أي أن الإنسان يولد مزودا بمجموعة من الآليات والملاح والخيوط المشتركة، وهي بدورها تشكل خيوط عقلانية «وأحد خيوط العقلانية، (الفطرية) وهي مجموعة معقدة من الفهومات تشمل فكرة، أن الذهن مزود منذ الولادة ببعض الفهومات الأساسية، أو لمعرفة بعض الحقائق الأساسية، والخيط الآخر

هو (القبلي)، أي الإيمان بإمكانية الوصول إلى المعرفة بمعزل عن الحواس، والخيط الآخر هو (الجبرية)، وهي الفكرة القائلة بأن الفلسفة يمكن أن تكشف الحقائق الضرورية عن الواقع « (كونتغهام، 1997، ص، 20). أما إذا حاولنا حصر الموضوع لجعله أكثر دقة، فإن الحديث يجرننا إلى معنى العقلانية في عصر الأنوار، الذي ارتكز حول مفهوم السيطرة عن الطبيعة والكون، وفق مبدأ العقل أو التجربة، وهذا ما أكدته هوركايمر وأدرنو عندما ربط التنوير بالسيطرة، إذ يقول هوركايمر « إذا كان لزاما علينا أن نتكلم عن المرض الذي أصاب العقل فمن الضروري أن نفهم أن هذا المرض لم يصب العقل في لحظة تاريخية معينة، بل ان كان هذا المرض غير منفصل عن العقل في الحضارة {...} فالعقل نشأ من نزعة اندفاعية في الإنسان للسيطرة عن الطبيعة » (horkheimer,1974,p182)

ما يستفاد من هذا القول أن المقصود بعقلانية عصر الأنوار، هو العقلانية بمفهومها الشمولي الكلي، الذي يشمل العقلانية المجردة والعقلانية كنشاط تجريبي، من أجل السيطرة عن الطبيعة في مختلف مظاهرها.

3_العقلانية المادية عند المسيحي: أما إذا انتقلنا إلى الحديث عن مفهوم العقلانية عند المسيحي، فإن ذلك يعد من الصعوبة بمكان، وهذا نظرا للتداخل الكبير في الحقل المفاهيمي الذي يستخدمه المسيحي في مختلف مناحي فلسفته، إذ يربط بينها وبين النموذج المادي، والذي يعتقد المسيحي أنه مر بمرحلتين هما، العقلانية المادية الصلبة واللاعقلانية السائلة، ويؤكد أن هذا « النموذج المادي ظل يتحكم في كل جوانب الحياة العامة، و في كثير من جوانب الحياة الخاصة، أولا وأخيرا، في خريطة المعرفة التي يدرك الإنسان العادي العالم من خلالها، وقد مر هذا النموذج بمرحلتين: المرحلة العقلانية المادية الصلبة، والمرحلة اللاعقلانية السائلة » (المسيحي، 2003، ص، 16) يتضح من قول المسيحي أن الحداثة لا يمكن تفسيرها خارج إطار النموذج المادي، والذي تعد العقلانية المادية نقطة البدء فيه، بل لتتحول إلى المرجعية النهائية والمطلقة، لبناء المعرفة والحقيقة، لهذا يعرفها المسيحي « العقلانية المادية هي الإيمان بأن الواقع المادي، والموضوعي، يحوي داخله ما يكفي لتفسيره، دون الحاجة إلى وحي أو غيب، وأن

هذا الواقع يشكل كلا متماسكا، مترابطة أجزاؤه برباط السببية الصلبة والمطلقة، وعقل الإنسان حينما يدرك الواقع، فإنه لا يدركه كأجزاء متفرقة متناثرة، وإنما ككل متماسك «(المسيري، 2003، ص، 17)، بمعنى أن المقصود بالعقلانية المادية في فلسفة المسيري، هو اعتبار المادة المرجعية التي ينطلق منها الإنسان في بناء مختلف أفكاره، سواء ارتبط الأمر بنشاط العقل المجرد، أو اعتماد عن الحواس والتجربة والخبرة، بحيث يتم الوصول إلى إدراك العالم كنظام ونسق، يخضع إلى قوانين محكمة.

وقد عبرت العقلانية المادية عن نفسها، تحت ما يسمى بحركة الاستنارة والتي آمنت، أن العقل الإنساني يستطيع الوصول إلى قدر من المعرفة، يسمح له من معرفة كل شيء إن لم نقل الغالبية العظمى لمختلف الظواهر، وهو ما يجعله أكثر قدرة على فهم الواقع وفهم نفسه، وهذا ما يجعل الإنسان مركز الكون، وهو ما يمكنه من تجاوز الطبيعة وتجاوز ذاته الطبيعية، ومن تغيير العالم والتحكم فيه، ولعل هذا هو الهدف الذي حدده كل من بيكون وديكارت منذ بداية عصر الأنوار، إذ رفعا شعار غزو الطبيعة والسيطرة عليها. (المسيري، 2003، ص، 17)، و هذا يعني أن المادية تعطي الأسبقية للمادة على حساب الإنسان بمختلف نشاطاته، بل أنها تمنح العقل الترتيب الثاني والتالي عليها، بل إن العقل ليس لديه فعالية سببية، و وجوده لا يغير من حركة المادة في هذا العالم، وأن هذا الأخير تكون معرفته ضمن الأطر المادية، وإن العقل لا يستطيع التركيب والتحليل خارج أطر المادة، وكل ما يخرج عن نطاق المادية، يعد ضربا من الميتافيزيقا لا يمكن أن يدخل في إطار نظرية المعرفة (المسيري، 1999، ص، 82)

إن الحديث عن المادية، واعتبار المادة المرجعية الأولى والأخيرة، و التي من خلالها تفسر جميع الظواهر بل الكون بأسره، جعل المسيري يدرك « أن العقلانية الغربية ليست شئ مطلقا، وإنما يختفي وراءها نموذج مادي يساوي بين الإنسان و الطبيعة، ومن هنا يساوي بين العقل الإنساني والطبيعة المادية، ويجعل هذا العقل يذعن لها في نهاية الأمر، إلى أن تصبح مهمته الوحيدة هي رصد الطبيعة ومعرفة قوانينها، ليطبقها على الإنسان، ومن هنا سميتها العقلانية المادية، التي عبرت عن نفسها بمقدرة العقل (المادي) على التجريب، ثم

انفصلت النزعة التجريبية عن العقل، وأصبح العقل يلته وراء التجريب المنفصل عن القيمة، يتلقف نتائجه دون أن يسأل عن المعنى أو الغاية « (المسيري، 2000، ص، 161)

وعليه يمكن القول أن العقل الغربي، أصبح مجرد متلقي سلبي يمكن تحويله الى وسيلة أو أداة، ولعل هذا ما جعل المسيري يصفه بالعقل المتلقي السلبي، والذي يتحول الى عقل أداتي، وذلك مع مرور الوقت وتطور النموذج المادي، وهذا ما يفضي بنا الى طرح سؤال يقتضي الإجابة وهو ما المقصود بالعقل المادي، كيف يتحول الى عقل أداتي بتطور النموذج المادي ؟

3-1-العقل المادي: وهو عقل خاضع للطبيعة وقوانينها، فهو أشبه بالصفحة البيضاء التي تتراكم عليها المعارف بناء عن المعطيات الحسية، لتصبح أفكار بسيطة ويزداد تراكم هذه الأفكار الحسية بإلقاء نفسها، بل إنها تفرض نفسها، وتربطها الى أن تصبح أفكار كلية ثابتة مطلقة، بالرغم من أنها مجرد أفكار مادية، تحولت بفضل التراكم الى مرجعية نهائية لا يستطيع العقل تجاوزها، إنها حركة المادة وقوانين الطبيعة (المسيري، 2006، ص، 353)

بل إن المسيري يحدد جملة من الخصائص التي يتسم بها العقل المادي، فهو عقل معاد للتاريخ، لأن التاريخ بنية إنسانية متجاوزة للطبيعة ولكل تفسير مادي، بما في ذلك تطور العلم ومناهجه، ناهيك على أنه عقل سلبي متلقي، غير قادر على النقد يذعن للواقع، بل انه عقل سطحي ساذج عاجز عن طرح الأسئلة الكلية الشمولية الكبرى كالبحت عن ماهية الإنسان، أو مصير الكون، بالإضافة الى انه عقل عاجز عن إدراك الكليات القيمية، والمطلقات الأخلاقية وكل ما يتعلق بالمقدسات، فهو عقل عديم تفكيكي، أي يستطيع التفكيك لكنه عاجز عن التركيب، فهو عقل يقر قصص صغرى صادقة في نطاقها الضيق، ولا يمكنه مسامرة القصص الكبرى (المسيري، 2006، ص، 355) وللأمانة العلمية فان المسيري يورد خصائص كثيرة اكتفينا بأهمها، أي ببعضها وليس كلها، وبهذه الخصائص يصبح العقل الإنساني مجردة أداة أوسيلة، للتحقيق أهداف ومأرب الحداثة

الغربية ، الا أن ما تجدر الإشارة إليه أن العقل المادي على علاقة وطيدة بما يسميه
المسيري الموضوعية المتلقية، فما المقصود بها ؟ وكيف تساهم في الارتقاء بالعقل
المادي ليصبح عقلاً أداتياً؟

2-3-الموضوعية المتلقية:

إن الحديث عن العقل المادي، يجرنا الى تقديس الموضوعية المتلقية، أو ما يطلق
عليه المسيري اسم الموضوعية الفوتوغرافية، والتي تعني في مفهومها العام، أنه إذا طلب
من الباحث أن يكون موضوعياً، فهذا يعني أنه مطالب أن يتجرد من الذاتية، التي تشمل
ذاكراته الحضارية، وقيمه وأخلاقه و خياله، فيتحول الى صفحة بيضاء تتلقى صور
الواقع، ومعطياته بطريقة تراكمية، الواحدة تلو الأخرى بطريقة بسيطة، دون أن يقوم
بالربط بين التفصيل ، أو رصد هذه الظواهر في كليتها، وتركيبها وتناقضها، وهو ما يجعل
الإبداع أمراً مستحيلاً، وهو ما يجعل الباحث مجرد آلة تتلقى الواقع كما هو، لهذا يسميها
المسيري الموضوعية المتلقية أو الفوتوغرافية (المسيري، 2006، ص، 358).

إن التسليم بالنموذج الإدراكي الذي يستند الى الموضوعية المتلقية، يفضي الى ضرورة
حتمية، و هي أن الناس جميعاً يستطيعون أدراك العالم بنفس الطريقة، إذا توفرت
الظروف والشروط، وهو ما يجعل العقل واحداً، أو يتساوى فيه جميع الناس، أو على أقل
تقدير يتحول الى مجرد آلة تعمل على تصوير العالم كما هو، أي مجرد متلقي سلبي لا أثر
فيه للإبداع، ومن ثمة يرتقي العقل المادي الى عقل أداتي، فما المقصود بهذا الأخير عند
المسيري ؟

3-3-العقل الاداتي: و هو الآخر من المصطلحات التي استعملها المسيري في تحديد
وضبط مفهوم العقلانية المادية، وتجليها في المجتمعات الحديثة، وهو «العقل الذي يلتزم
على المستوى الشكلي بالإجراءات، دون هدف أو غاية، أي العقل الذي يوظف الوسائل في
خدمة الغايات، دون تساؤل عن مضمون هذه الغايات، وما إذا كانت إنسانية أو معادية
للإنسان، أي أنه العقل الذي يقوم بعملية الترشيح الإجرائي الاداتي، وهو على المستوى

الفعلي، العقل الذي يحدد غاياته وأولوياته وحركته، انطلاقاً من نموذج عملي مادي يهدف إلى الطبيعة والإنسان وحسبهما «(المسيري، 2003، ص، 134)، إن العقل الاداتي يتميز بنفس خصائص العقل المادي، إلا أنه يزيد عنه كونه يعبر عن مراحل متقدمة عن العقل المادي فهو يتميز:

- عقل ينظر إلى الواقع من منظور التشابه، ولا يعبر أية اهتمام للخصوصية، أي أنه «يرتكز عن السمات المتشابهة في الأشياء، ويهمل السمات التي تميز ظاهرة ما عن أخرى».(المسيري، 2003، ص، 173)

- يعمل على تفكيك العالم إلى أجزاء غير مترابطة، ولا يمتلك القدرة على تركيبها، إلا وفق نموذج اختزالي مادي بسيط.

- يعتبر الإنسان مجرد جزء يشبه أجزاء الطبيعة، وهي شيء ثابت معلوم واضح وفق معايير كمية، بل أنه وضع قائم لا يحمل أي إمكانية.

- العقل الاداتي يسعى لجعل الهدف النهائي من الوجود، هو الحفاظ عن الذات وتفوقها عن العالم (المسيري، 2003، ص، 137).

4-3 _ علاقة العلمانية بالعقلانية المادية : إن البحث عن حقيقة العلاقة

الموجودة بين العلمانية والعقلانية المادية في فلسفة المسيري، يفرض علينا تحديد الحقل الدلالي والمفاهيمي، لمصطلح العلمانية في الفكر الغربي في تصور المسيري : « كلمة علمانية ترجمة للكلمة الانجليزية secularism، التي لها نظائرها في اللغات الأوروبية، والكلمة مشتقة ، من الكلمة اللاتينية saeculuim وتعني «العصر» «الجدل» أو «القرن» ، أما لاتينية العصور الوسط فإن الكلمة تعني، « العالم» «الدنيا» مقابل الكنسية » (المسيري، 2003، ص، 53)، أما من الناحية الاصطلاحية فيرى المسيري، أن العلمانية تنقسم إلى قسمين : علمانية جزئية، وهي « رؤية تذهب إلى وجوب فصل الدين عن عالم السياسة ، وربما عالم الاقتصاد، وهو ما يعبر عنه بعبارة فصل الدين عن الدولة ومثل

هذه الرؤية الجزئية، تلتزم الصمت بشأن المجالات الأخرى من الحياة، كما أنها تنكر وجود مطلقات وكميات أخلاقية إنسانية، أو ربما دينية أو وجود ماورائيات ميتافيزيقية، ولذا لا تتفرع عنها منظومات معرفية أخلاقية «(المسيرين 2006، ص، 69)، أي أن العلمانية الجزئية هي فصل الدين عن السياسة والاقتصاد فقط، دون الامتداد الى حياة الإنسان الخاصة والعامة، لهذا فهي لا تشكل أي خطورة عن الإنسان مهما كان أصله أو فصله.، وعلمانية شاملة وهي « رؤية شاملة للواقع ذات بعد معرفي كلي نهائي، تحاول بكل صرامة تحديد علاقة الدين والمطلقات بكل مجالات الحياة، فإما أن تنكر وجودها تماما في أسوء حال أو تهملها، وترى العالم باعتباره ماديا و زمنيا، كل ما فيه في حالة حركة، ومن ثمة فهو نسبي، ويتفرع في هذه الرؤية منظومات معرفية(الحواس والواقع مصدر المعرفة) وأخلاقية (المعرفة المادية المصدر الوحيد للأخلاق) » (المسيري، 2006، ص، 84)، أي أن العلمانية الشاملة تتجاوز العلمانية الجزئية، في كونها تفصل الدين عن جميع مناحي الحياة الإنسانية من جهة، وتسعى الى تأسيس منظومة بديلة ترجع في أصلها الى المادة من جهة أخرى، وهذا ما يجعلها على علاقة وطيدة بالعقلانية المادية، و يجعل التساؤل عن العلاقة بينهما أمرا مبررا، فما العلاقة التي تربط العلمانية بالعقلانية؟.

4-تحديد العلاقة بين العلمانية والعقلانية المادية: إن الحديث عن العلاقة بين العلمانية والعقلانية المادية، يكتسي قدرا من الصعوبة والتعقيد في فلسفة المسيري، وهذا نظرا للتداخل الكبير بين المفهومين وارتباطهما بمشروع الحداثة، فقد لا نستطيع الفصل بينهما في نقده للحداثة الغربية، وهذا لان هذه الأخيرة، ارتكزت عن المفهومين في نشأتها، ولكننا سنحاول تحديد الخيط الجوهرى بينهما، انطلاقا من تفكيك وتحليل أفكار المسيري المتعلقة بكلاً المفهومين. إن العلاقة بينهما هي علاقة اتصال وترابط وتداخل، إذ لا يمكن فصل العلمانية (الشاملة) عن العقلانية، فكثيرا ما يستخدم المسيري المصطلح الثاني للدلالة عن الأول، وهذا راجع لاعتبار « العلمانية جزء عضوي من عملية التحديث، كونها حققت انتصارا على كل من اليهودية والمسيحية، وهو يصر على تسميتها رؤية دينية أو رؤية شاملة، رغم رفض العلماني ذلك لأنها تحوي مقولات عن وضع الإنسان في الكون

وعن مستقبله، ولا يمكن تسميتها علمية لأنها تحتوي مقالات ميتافيزيقية»
(المسيري، ص، 101 2003)

إن هذا التعريف يجعل من العلمانية الأساس والمحرك، الذي يعمل على تأسيس المرجعية التي يحتكم إليها العقل الغربي، في مشروع تأسيس الحداثة، وعليه يمكن القول أن العلمانية هي المرجعية، التي يستند إليها العقل المادي الغربي في تشكله بعيدا عن الرواية التي شكلتها المسيحية، واليهودية بتجذرها الحضاري الديني، لهذا فليس من المبالغة القول أن العلمانية هي المرجعية النظرية للعقلانية المادية، انطلاقا من تأطيرها وتنظيمها، لرؤية شاملة لمختلف القوانين التي تحكم حياة الإنسان العامة والخاصة، وهذا انطلاقا من الترشيد، الذي يمهد لمتتالية العلمنة، لهذا يمكن الجزم أن العلمانية هي الجانب النظري لصناعة العقل المادي، بداية من الترشيد وصولا إلى متتالية العلمانية. فما هي مبررات هذا الطرح؟ إذا كان الترشيد «هو إعادة صياغة الواقع والذات في ضوء نموذج ما، قد يكون هذا النموذج دينيا (اللامتجاوز)، ولكن أيضا يمكن أن يكون ماديا كونيا، متمركزا حول الإنسان وعقله، أو حول الطبيعة (المادة)، وما يهمنا في سياق هذه الدراسة هو النموذج الثاني، و الترشيد بهذا المعنى هو عملية تجريد العالم في إطار النموذج الواحد الكوني المادي، بحيث يستبعد ما لا يتطابق مع هذا النموذج» (المسيري، 2006، ص، 157)، وإذا كانت العلمانية الشاملة هي «عملية تطبيع، أي إدراك الإنسان باعتباره ظاهرة طبيعية وجزءا عضويا لا يتجزأ من الطبيعة، وعلى أساس أن ما يسرى عليها في إطار قانوني مادي واحد، ومن ثمة فهي عملية ترشيد وتجريد وتطبيع». (المسيري 2006 ص158)

يتضح من خلال التعريف مدى ارتباط العلمنة بالترشيد، وهذا انطلاقا من اعتباره موجها للعقل الإنساني نحو الواحدية المادية، التي تفرضها العلمنة الشاملة باعتبارها، رؤية كونية شاملة تتجاوز المطلق إلى المادية، وعليه يعد الترشيد العملية الأولى لمختلف القوانين، التي تعمل العلمنة على صياغتها في مختلف مجالات حياة الإنسان، بداية بالجوانب العامة، ونهاية بالجوانب الخاصة، وقد ارتبط الترشيد بالحضارة الغربية

لتوفرها، على مجموعة من السمات، دون غيرها من الحضارات، وهي التي حددها ماكس فيبر، و الذي يرى « أن من أهم سمات الحضارة الغربية الأساسية، وجود إمكانية قوية داخلها نحو الترشيد، أي فرض النماذج المادية الواحدة، وهي سمة غائبة في الحضارات الأخرى، وهذا يعني تشكل خصوصية الحضارة الغربية ». (المسيحي، 2003، ص، 201)

ومن بين السمات التي ساعدت على الترشيد في الحضارة الغربية، تجذر القانون الروماني، بمفهومه عن الملكية كحق مطلق في الاستخدام، فهذا الحق يبعدها عن أهواء الحكام وأطماع البشر، وهو تقديس المادي، وكما يؤكد ماكس فيبر أن التقاليد الدينية لكل من اليهودية والمسيحية، ساعدت الحضارة الغربية نحو النزوع باتجاه الترشيد، و لان التراث الديني لهذه الحضارة يقوم على الإيمان بالإله المتجاوز للطبيعة والتاريخ، وهو في نهاية المطاف، يجعل المؤمن يهدف إلى السيطرة على هذا العالم، من أجل عالم آخر، ويعتبر هذا السعي بمثابة الخطوة الأولى نحو الترشيد، بل إن النظر الى التغير اللانهائي بشكل كلي شامل، في مختلف الظواهر، بوصفها خاضعة لقانون واحد لتأسيس النزعة الترشيدية، التي غيرت وسائل السيطرة عن العالم، فأصبح النبي الرشيد محل الساحر، وبهذا يعتبر الترشيد و النزوع نحو العقلانية المادية الذي أسست له العلمانية، من أولى الخطوات المتجذرة في الحضارة الغربية. (المسيحي، 2003، ص، 138)

وتستمر عملية الترشيد، الى درجة أن تصبح الأرقام والذرات و الثنائيات الرياضية المتعارضة، والتي تعمل على تحليل الواقع والعالم (الطبيعة والإنسان)، الى معادلات وقوانين رياضية صارمة، وهي أعلى درجات الترشيد، وهذا يعد من الانجازات الكبرى، التي توصلت إليها الحضارة العلمانية، والتي جعلت الإنسان يتبنى الرؤية التفكيكية، والتركيبية في ظل المرجعية المادية، و يرضى بها كنتيجة حتمية نهائية، تصل به الى حد تفكيك ذاته، والنظر إليها بشكل موضوعي محايد، بل وباعتبارها أهم الأهداف التي وصلت إليها الحداثة الغربية، إذ يعتبره البعض جوهر الحداثة، وقد عبر تاريخ الحضارة الغربية، من بدايات عصر النهضة على ارتفاع معدلات الترشيد والتفكيك، ضمن المادية حتى وصل الى الواحدة، التي استطاعت اختزال الواقع والعالم بأسره، الى مستوى واحد يمكن إدراكه

بالعقل المادي، وهي واحديه ترفض الثنائية بين الإنسان والطبيعة وترد الأول، الى طبيعة الثاني. (المسيحي، 2003، ص، 204)

وبهذا يمكن القول أن العلمانية، واستنادا الى عملية الترشيح، استطاعت صياغة المرجعية المادية، التي من خلالها تشكل العقل المادي، أو ما يعرف بالعقلانية المادية، إلا أن هذا الانتقال من العلمانية ، وصولا الى العقلانية المادية، لم يتم دفعة واحدة كما يعتقد البعض، ولكنه تشكل وفقا للمتالية النماذجية للعلمانية، فما المقصود بالمتالية العلمانية؟ وكيف استطاعت تشكيل العقلانية المادية؟

متالية العلمانية: إذا كانت العلمانية كما أشرنا سابقا، ليست مجموعة من الأفكار والنظريات التي تسرق، بل إنها مفهوم تشكل عبر الزمان والمكان ،و وفقا لحلقات تسعى لتحقيق النموذج كله، أو معظم ملامحه ، وهي تسعة حلقات كما يُحصيها المسيحي (المسيحي، 2006، ص، 82)، تبدأ أولى حلقات هذه المتالية بأن يصبح مركز الكون حالا فيه، أي كامنا غير مفارق له، وتضمحل المركزية المفارقة المتجاوزة، وهو ما يؤدي الى تحقق فكرة وحدة الوجود، حيث يتمهى الإله مع الكون وفي هذه الحلقة من التشكل، يبقى يوحى بتحول وحدة الوجود من الحالة الروحية، الى الحالة المادية. (المسيحي، 2006، ص، 82)، أما الحلقة الثانية فيصبح الإنسان مركز الكون، انطلاقا من حلول الواحد في الإنسان والطبيعة (المادة) بطريقة متساوية، وهو ما يؤدي الى ثنائية صلبة (الإنسان في مقابل الطبيعة) وفي هذه المرحلة، يسعى الإنسان الى أن يفرض نفسه فتظهر الواحدة الإنسانية، وهي مصدر تماسك العالم، وينظر الإنسان الى الطبيعة باعتبارها مادة استعماله، ولكن هذه المرحلة تفتقر الى معايير وقيم إنسانية، فيخضع الحلول الإنساني الى قوانين أمة ما، أو أعراف أو شخصيات مادية حادة، وهو ما يؤدي الى ظهور اللذة أو المنفعة، ومع ذلك تبقى النزعة ذات طابع إنساني. (المسيحي، 2003، ص، 223)، أما الحلقة الثالثة فيكتشف الإنسان أن الطبيعة أصبحت هي المركز، وأصبحت مكتفية بذاتها، ولا علاقة لها بالإنسان وأنها تسبقه، بل إن الإنسان يختزل في تفسيرات المادية، وان جميع القوانين العقلية يمكن ردها الى قوانين مادية تسبقها وتفسرها، وهذا ما يجعل

المادة ، تعتبر المرجعية الأساسية لمختلف القوانين المعرفية والأخلاقية والإيمانية ، بل إن مركزية الإنسان أصبحت ضرباً من الخرافة والميتافيزيقا، أي أنه أصبح جزءاً لا يتجزأ من الطبيعة (المسيحي، 2006 ،ص، 84)، في حين تعتبر الحلقة الرابعة، هي المرحلة التي يصبح فيها الإنسان كائناً مادياً يمكن تفكيكه، إلى مجالات عديدة، بدايةً بالمجالات العامة، حيث يصبح فيها كل مجال مستقل له غاياته وأهدافه، ولكن التفكيك ينتقل إلى الحياة الخاصة، كالمشؤون الأسرية، وأوقات الفراغ، بل ويتعداه ليصل التفكيك إلى المجتمع، ويصبح وحدات غير متجانسة يسهل ترشيدها (المسيحي، 2003 ،ص، 85) ، وأما الحلقة الخامسة فتقوم العلمانية، بإعادة الإنسان وتشكيله بعيداً عن كليته الإنسانية وارتباطاته الاجتماعية، فهو إنسان اقتصادي جسماني غريزي، أي أنه يصبح الإنسان ذو البعد الواحد، وهو البعد المادي، بل الإنسان الذي يفسر برده للمادة، وليس العكس، أي رد المادة للإنسان، وهذا ما يجعله مادة بسيطة مكونة من عناصره يمكن إخضاعها وتفسيره وفق المنهج العلمي التجريبي (المسيحي، 2006 ،ص، 85) ، وفي الحلقة السادسة تقوم العلمنة بعد تفكيك الإنسان في المرحلة السابقة، تنتقل العلمنة في هذه المرحلة إلى إعادة صياغة الإنسان والواقع، انطلاقاً من الترشيد والتوجيه، وذلك بفصلهما عن القيمة وفق ما يخدم التقدم المادي، استناداً إلى استبعاد الاعتبارات الأخلاقية والدينية، وكل العناصر الكيفية بشكل تدريجي ومتصاعد في مختلف مجالات الحياة، وهذا كله تحت شعار مبررات التقدم العلمي والتكنولوجي، وهو ما يؤدي إلى البرمجة والتحكم في كل شيء، بما في ذلك الإنسان وتحويله إلى وسيلة لخدمة المادة . (المسيحي، 2006 ،ص، 86) ، إن حركة العلمانية لا تتوقف عند تحويل الإنسان إلى مادة، بل تنتقل في هذه الحلقة إلى إعادة بناء كل المرجعيات الإنسانية، وخاصة الأخلاقية وفق معايير وأسس مادية ، فتضمحل الأخلاق المطلقة لتحل محلها الأخلاق المادية (أخلاق القوة) ، وهو ما يمهّد الطريق، إلى جعل الإنسان الأبيض (الأوروبي) مركز الكون ، وصانع الحضارة ، ومؤسس الأخلاق، إذ تتحول الثنائية التقليدية (الطبيعة مقابل الإنسان) إلى الثنائية الجديدة (الإنسان الأوروبي مقابل الطبيعة)، وهذا بدوره ما يجعل من هذا الأخير له الحق في غزو الطبيعة، وحوسلتها بما فيها الإنسان هو الآخر، وتصبح الامبريالية والاستعمار أمراً ضرورياً ومبرراً .

(المسيري، 2003، ص، 227)، أما في هذه الحلقة، فإن عملية الاستعمار والامبريالية، التي وصلت إليها العلمانية بمختلف أشكالها، في الحلقة السابقة تفضي الى تصاعد عملية الترشيح، وهو ما يجعلها تنتقل الى الحلقة الأكثر اكتمال، وهي مرحلة تساقط الحدود الخصوصية، ويصبح العالم مجرد مادة استعماله، بل انه يصبح عبارة عن سوق يمكن التنبؤ بأحوالها، ويصبح التجانس بين المجتمعات هو السمة الغالبة في العالم، وهو ما يجعل العالم وحدات متشابهة ولكنها غير مترابطة، وهنا يمكن القول أن الإنسانية تسقط في القفص الحديدي على حد تعبير ماكس فيبر. (المسيري، 2003، ص، 228)، وانطلاقا من هذه الحلقات تكتمل العلمانية في صورتها النهائية، إذ تصبح قادرة على محو الذات الإنسانية وتفكيكها، وردها الى المادة التي تخضع الى كليات مادية، أو ما يعرف (المادي الكلي المتجاوز)، وهو الذي يجعل العالم أكثر تماسكا، وأكثر صلابة، حيث تسود النسبية الناتجة عن المادي المتجاوز، والذي يؤسس عليه الإنسان معايير، وهذا هو عصر التحديث من خلال المادة، والعقلانية المادية (المسيري، 2003، ص، 230)

5_ الامبريالية وعلاقتها بالعقلانية المادية: قبل الحديث عن مفهوم الامبريالية وعلاقتها بالمادية، تجدر بنا الإشارة الى التداخل الكبير بين المفاهيم، في فلسفة المسيري نظرا لاستعماله المادية للدلالة عن الامبريالية أحيانا، ويستعمل العكس أحيانا أخرى، ولكن ذلك باحترام النموذج التفسيري الذي يتبعه، في سياقه الفكري الذي يعالجه، وهذا ما يجعل جميع المفاهيم في علاقة دائمة مع بعضها، وفي حالة تداخل دائم، بمعنى أنه لا يمكن الحديث عن الحداثة بمعزل عن العقلانية المادية، ولا بمعزل عن العلمانية أو الامبريالية، وعليه فإن منطق البحث يقتضي تحديد مفهوم الامبريالية، ثم الحديث عن علاقتها بالعقلانية المادية، و الامبريالية في تصور المسيري هي « انحراف عن الحضارة الغربية الحديثة، وعن رؤيتها للكون، وان تتبنى الحضارة الغربية الحل الامبريالي (تصدير مشاكلها للخارج) والهيمنة على شعوب الأرض والسيطرة عن مصادرها الطبيعية، وهي حالة من غياب الاتساق مع الذات في حضارة لبرالية إنسانية مستنيرة، ارتضت الديمقراطية

فلسفة حكم لها، وارتضت التنافس الحر نسقا اقتصاديا، كما تبنت العقلانية والإنسانية
فلسفة للكون » (المسيري، 1999، ص، 308)

ما يمكن استخلاصه من هذا التعريف، أن الامبريالية توجه فكري يقر بضرورة تطور
الشعوب الغربية، انطلاقا من الغزو والسيطرة عن مختلف شعوب الأرض مع تبني قيم
مناقضة لهذا التوجه، كتبني الديمقراطية والقيم الإنسانية، لهذا وصفه المسيري
بانحراف الحضارة الغربية، وهو ما يتفق فيه مع انصار مدرسة فرانكفورت عندما انتقدوا
: « على فلسفة الانوار أنها ليست في حقيقة الأمر موجهة الى القيم التي حملتها وبشرت بها
هذه الفلسفة وانما هي موجهة الى ذلك الانحراف الذي عرفه مشروع التنوير عن مساره
الحقيقي وعلى القيم التي حملها والشعارات التي تدافع عن العقل والحرية
والعدالة.....».(بومير، 2010، ص20)

أما بالنسبة للعلاقة بين الامبريالية والعقلانية المادية، أو ما يعرف بالحدث في فلسفة
المسيري، فانه يعتبرها جزءاً لصيقاً، من النموذج الحضاري الغربي، وليست انحرافاً عن
الجوهر العقلاني لها، بل إنها تعمل على إعاقة التحديث، في غيرها من بقاع الأرض، وخاصة
في إفريقيا وآسيا، وذلك انطلاقاً من نهج ثروات هذه الشعوب، بناءً عن الاستعمار
بمختلف أشكاله، وفي مقدمتها القوة العسكرية والايديولوجيا العنصرية، تحت شعار عبئ
الرجل الأبيض، وهي أيديولوجيا أبعد ما تكون عن العقلانية الحقيقية (المسيري، 2000
، ص، 182)، ويستشهد المسيري على هذا الطرح، أي شرط تطور الغرب الذي يكون بنهب
ثروات مختلف الشعوب، بما أقره روجي غارودي قائلاً « إن شرط نمو الغرب، إنما كان
بالضرورة وليد نهب ثروات العالم الثالث، ونقلها الى أوروبا وأمريكا الشمالية، وبالمقابل فان
الغرب هو الذي جعل ما نسميه العالم الثالث متخلفاً، إن النمو والتخلف عنصر
المنضومة الرأسالية » (المسيري، 2000، ص، 183)، لهذا كانت العقلانية منذ : «
أفلاطون الى الوضعية المعاصرة، تستمر الفلسفة في تحقيق تلك الاهداف التي اعلنت
عنها العقلانية التنويرية، غير أنه عوض ان تسعى في البحث في عالم الطبيعة فإنها تعمل
على ترسيخ قانون الاقوى والسيطرة. » (Zima,1974,p68)

ما يمكن استنتاجه مما سبق أن الامبريالية ليست ظاهرة استثنائية في المشروع الغربي، بل إنها مسألة جوهرية قصدية، اذ يمكن وصفها بالجانب التطبيقي لمنظومة العقل المادي، وهذا ما يظهر بوضوح عند تقصي دور الامبريالية، في مشروع الحداثة، سواء تعلق الأمر بالغزو العسكري، أو الغزو الفكري والثقافي وان كان هذا الأخير هو الأخطر في مسيرة تحقق الامبريالية، فقد ظهرت الامبريالية منذ بدايات عصر النهضة، حيث نشأت رغبة لدى الرجل الغربي في ترشيد ذاته، والعالم من حوله، والتهام العالم قبل ظهور الامبريالية في شكلها المعاصر، فقد تسارعت جيوش أوروبا بجنودها إلى إفريقيا الخضراء وجبال آسيا الشامخة، وتحويلها إلى مجرد مادة استعمالية، حققت للرجل الأوروبي رخاء لم يشهده البشر من قبل ولا من بعد. (المسيري، 1999، ص، 310)

ان الامبريالية هي الأخرى عرفت تطور شأنها في ذلك شأن العلمانية، فهي لم تحافظ عن طبيعتها التقليدية_الطبيعية العسكرية_كمرحلة أولى، ولكنها أخذت طابعا جديدا يتلاءم مع الحداثة القائمة عن العقلانية المادية المنفصلة عن القيمة، أي التي تتجاوز القيم المطلقة، وتجعل من المادة مرجعية لها، لهذا تحولت الوسائل إلى غايات « فبدلا من التقدم كوسيلة إلى شيء ما، يصبح التقدم غاية في ذاته، وبدلا من أن يصبح التغير وسيلة يصبح التغير غاية في ذاته،....وحين يصبح الإنتاج هدفا في حد ذاته، فإن هذا سينتج عنه سيلا من السلع تتطلب أسواق، وقد ترجمت هذه الصيرورة نفسها إلى التوسع الرأسمالي الصناعي، ثم الرأسمالي الامبريالي، الذي يتطلب تسخير العالم بأسره، لخدمة الصناعة في الغرب، ولم يحدث من قبل أن حضارة ما أدخلت العالم في حربين عالميتين، وأبادت شعوب قارة بأكملها » (المسيري، 2006، ص، 42)، بمعنى أن الركيزة الأساسية التي قامت عليها الامبريالية، هي الاقتصاد بشقيه الإنتاجي والاستهلاكي، وهو ما يجعل العقلانية المادية، تصبح النموذج الذي لا بد أن يمتد، وأن هذا التمدد سيكون شاملا كليا، وفق أطر جديدة « فبدلا من إرسال الجيوش الامبريالية لآسيا وأفريقيا لفتح الأسواق، تطلق أدوات الترويض المختلفة مثل البرامج التلفزيونية والأفلام والموضة...لفتح الإنسان وغزوه وقهره، وبدلا من النظرية العنصرية والتفاوت، بين الأجناس التي استخدمتها الامبريالية

العسكرية، تستند الى الامبريالية النفسية... التي لا تفرق بين أبيض وأسود، فكلهم مجردة مادة نزعت عنها القداسة » (المسيحي، 2006، ص، 44)، وهو نفس الطرح الذي ذهب اليه هوركهايمر في قوله: " وهكذا أصبحت السيطرة التي تمارس عليه بصورة شاملة على عقله وعواطفه ورغباته وعلى شعوره ولا شعوره، وذلك تحت تأثير وسائل الدعاية والاعلام والاشهار التي ترتبط بنظام الانتاج والاستهلاك التي تحكمها العقلانية الادائية." (Horkheimer,1974,p129)

أي أن الامبريالية في أعلى مستوياتها، ما هي إلا تحقق واقعي لمشروع الحداثة، (العقلانية المادية)، الذي نظرت له العلمانية الشاملة انطلاقا من الترشيد، والتفكيك لنزع الهيومانية، و إرجاعها الى مرجعية مادية خالصة، وعليه فالعقلانية الغربية المادية، ما هي الا تنضير علماني انتهى بتطبيق امبريالي.

6-الخاتمة:

يتضح من هذه الدراسة أن العقلانية المادية، باعتبارها جوهر الحداثة الغربية، لم تكن انجاز فكري إنساني محايدا كما يدعي أصحابها، بل كانت عبارة عن منظومة فكرية متكاملة متداخلة، تشكلت ضمن إطار تاريخي وفلسفي خاص، يعي الأهداف والغايات التي يصبو إليها، و كان ذلك انطلاقا من إعادة بناء مفهوم العقل وتحويله، من مفهومه العام الى مفهومه المادي الادائي، أي من العقلانية العامة الى العقلانية المادية، والتي ارتكزت عن العلمانية من جهة، و الامبريالية من جهة أخرى، فالعلمانية وفرت الإطار النظري للعقلانية المادية، بل وأعطتها مشروعية التطور، انطلاقا من متتالية العلمانية، هذه الأخيرة مكنت العقلانية المادية من ترسيخ العقل المادي الادائي، الذي اختزل الطبيعة والإنسان ونزع عنها كل قداسة، وكل طابع أخلاقي إنساني، إلا إن العقلانية المادية لم تبقى حبيسة التنظير العلماني، الذي لا يمكنه تحقيق أهداف وغاية المادية الغربية، بل امتدت الى الامبريالية التي وجدت فيها المجال الأوسع للخروج من التنظير الى التطبيق، وذلك بتوظيف العقل الادائي الى وسيلة للهيمنة والسيطرة عن الطبيعة والإنسان، باسم التقدم

والعقلانية، وبهذا المعنى يمكن القول أن العقلانية المادية ، اكتملت بصورتها النهائية انطلاقا من العلمانية كركيزة نظيرية والامبريالية كركيزة تطبيقية، وكل ذلك من أجل تحقيق اسمي غاية للعقلانية المادية ، وهي تحقيق مركزية الرجل الأبيض في الكون، وتسخير الطبيعة و الإنسان لخدمته، وعليه يمكن القول أن المسيري استطاع الوقوف على جوهر حقيقته العقلانية المادية ، في الحضارة الغربية ،ويمكن تلخيص أهم نتائج المقال في مايلي:

_ وجود تداخل مفاهيمي كبير في فلسفة المسيري خاصة في ما تعلق بالعقلانية المادية، والعلمانية ، والامبريالية والحدثة، وهو ما يؤسس لمشروع نقد الحدثة عند المسيري.

_ ان العقلانية الغربية حولت العقل من ملكة حرة ، الى عقل يستند الى المرجعية المادية في جميع أحكامه، بل والى مجرد أداة تستخدم لسيطرة والهيمنة عن الطبيعة والإنسان.

_ يقسم المسيري العلمانية الى جزئية وشاملة ،الأولى لا تشكل أي خطر عن الإنسانية، بينما الثانية تشكل خطر وذلك لأنها تعمل على اختزال الإنسان والكون، في المادة وتفصلهما عن القيم الأخلاقية والإنسانية،أي التنظير لصناعة العقل المادي الاداتي .

_ يرى المسيري أن العقلانية المادية ارتكزت عن الامبريالية كوسيلة وأداة فعلية تطبيقية للسيطرة عن مختلف الشعوب، وذلك باسم نشر التقدم والحضارة ،أي التحول من الغزو العسكري الى الغزو الثقافي والعلمي التكنولوجي .

_ إن العلاقة التي تجمع العقلانية المادية بالعلمانية من جهة ،والامبريالية من جهة أخرى هي تحقيق اسمي أهداف العقلانية المادية ،وهو تسخير الطبيعة والإنسان لخدمة الرجل الأبيض وتحقيق مركزيته في الكون.

7-قائمة المراجع:

7-1-المراجع بالعربية:



- _ جون كونتنغهام، 1997، العقلانية فلسفة متجددة، ط1، حلب، مركز الانماء الحضاري.
- _ عبد الوهاب المسيري، 2000، رحلتي الفكرية في البذور و الجذور والثمر، ط1، القاهرة، شركة الأمل للطباعة والنشر.
- _ عبد الوهاب المسيري، 1999، موسوعة اليهود و اليهودية والصهيونية، ط1، بيروت، دار الشروق.
- _ عبد الوهاب المسيري، 2006، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ط1، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.
- _ عبد الوهاب المسيري، 2003، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ط1، القاهرة، دار الشروق.
- _ عبد الوهاب المسيري، 2003، الحداثة وما بعد الحداثة، د-ط، دمشق، دار الفكر.
- _ كمال بومني، 2010، جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرنكفورت، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف.
- ممدوح الشيخ، 2008، من المادية الى الإنسانية الإسلامية، ط1، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الانساني.

2-7-المراجع الاجنبية:

- Horkheimer(max),1974,Eclipse de la Raison,1^{ere} Ed traduction de jacques Debouzy(paris:payot).
- Zima(piere),1974,L' Ecole de francfort ,(paris:éditions universitaires).
- Horkheimer(max),et Adorno (thodor),1974,la Dialectique de la Raison,tard,Eliane Kaufholz,paris:les éditions Gallimarrd.

